

الخطيئة وتوارث اللعنة فى التراجيديا اليونانية (دراسة فى مسرحية أنتيجونا لسوفكليس)

د/ على عبد الله حيدر^(*)

[سعيد هذا الذى لم يذق ثمرة الشر . إذا غضب الآلهة
على أسرة . ألح الشر فى غير مهلة على ذريتها .]
الجوقة فى مسرحية " أنتيجونا "
سوفكليس

لاشك فى أن مسرحية " أنتيجونا " لسوفكليس تثير لدينا كثير من
القضايا الانسانية ذات الطابع الاجتماعى والسياسى والفلسفى والدينى بصفة
خاصة ، وتحديدًا تلك الشعائر الدينية المرتبطة بشعائر الموت ودفن الموتى
.. ولهذا يمكن لنا إعتبار تلك المسرحية مسرحية طقسية ذات مضمون
وهدف فلسفى دينى . ولا شك أن جميع تلك القضايا الانسانية ترتبط إرتباطا
وثيقا بالتراث الدينى اليونانى .

^(*)مدرس نقد ودراما - المعهد العالى للفنون المسرحية - دولة الكويت.

ومن خلال هذا الزخم الفكرى والمتقد فى متن ذلك النص الدرامى ، يحاول البحث أن يسلط الضوء على بعض الأفكار الدينية والفلسفية التى طرحها سوفكليس وخاصة تلك الأفكار التى ترتبط بمفهوم الخطيئة واللعة وخاصة تلك اللعة المتوارثة.

أن أول قضية يطرحها لنا هذا النص الدرامى هى قضية اللعة المتوارثة من جيل إلى جيل حتى يمكن أن نطلق عليها هذا المصطلح - إن صح هذا التعبير - " توارث اللعة " . فإن تلك اللعة التى تحل بالإنسان قد تنتقل من جيل إلى جيل وإلى الأحفاد.

ولكن يجب علينا أن نأخذ بعين الاعتبار أنه لا يمكن أن تحل اللعة على البشر إلا عندما ترتبط تلك اللعة بالخطيئة المرتكبة ، ومن ثم تصبح اللعة هى المعادل الموضوعى للخطيئة التى ترفضها القوانين الإلهية لأنها تنتهك الشرائع الدينية المحظور على البشر إنتهاكها لأنها تعتبر من المحرمات (تابوهات).

ومن ثم نستطيع أن نستدل من ذلك ، أن اللعة ليست إلا ذلك الغضب الإلهى الذى يحل بالإنسان نتيجة جرم إرتكبه فحق عليه العقاب وبالتالي يصبح هذا الشخص ملعونا وإنسانا دنسا مثل شخصية أوديب الأسطورية والتى عالجها سوفكليس فى مسرحية "أوديب ملكا" وأيضاً فى مسرحية "أوديب فى كولونا" .

وعلى ضوء ذلك فإن اللعة هنا لا تحمل فقط معنى الشر الذى يحيق بالإنسان الذى يتخطى المحرمات ، بل تحمل أيضاً معنى ومضمون العقاب الإلهى الرادع لكل من تسول له نفسه فعل الشر وإنتهاك القوانين الإلهية الصارمة والشرائع الدينية والأخلاقية التى شرعت للبشر. أن تلك الإنتهاكات

الدينية والأخلاقية قد تدفع الإنسان إلى طريق الدمار الحتمى حين تطارده اللعنات بلا رحمة. كما يجب أن نعى أيضا أن تلك اللعنة تكسب صاحبها " النجاسة الشعائرية " ولا يمكن للإنسان أن يتخلص منها إلا عن طريق الموت أو النفى ، إذ كلا منهما يحملان معنى واحدا وهو إبعاد الشخص الملعون والدنس عن المجتمع خوفا من حلول اللعنة على الجميع ، مثلما لرأينا الطاعون وهو يلتهم مدينة ثيبة بسبب وجود أوديب قاتل أبيه وزوج أمه فى مدينة ثيبة .

ومن ناحية أخرى ، نحن نرى أن اللعنة قد تحل بالإنسان مثل شخصية قابيل وأوديب وأجاممنون ، أو بأسرة ذلك الملعون مثل أسرة أوديب وأجاممنون ، أو قد تحل بالمجتمع مثل سادوم وعمورة وأهل لوط وثيبة فى زمن الطاعون بسبب أوديب . ومن ثم فاللعنة ليست قاصرة على المجتمع اليونانى فقط بل تشمل المجتمع البشرى على مدى العصور .

ومن منطلق آخر ، نجد أن تلك اللعنة هى لعنة مقدرة على الإنسان الذى ينتهك الشرائع السماوية ولا يستطيع الإنسان بأى حال من الأحوال أن يفلت من قدره المقدر عليه . كما يجب أن نعى تماما أن ربات القدر الثلاث كلوتو ولاخييسس وإتروبوس يلعبن دورا هاما فى حياة الإنسان إذ أن تلك الربات هى التى تحدد أيضا خيوط الحياة والموت ، إذ أن (مصير إنسان ما تغزله الإلهات وقت ولادته)^(١).

وعلى ضوء ذلك لابد أن ندرك أن الإنسان اليونانى خاضع تماما لإرادة القضاء والقدر ، ذلك القدر الذى لا مفر منه لأنه شئ حتمى .

ولا شك أن تلك اللعنة المتوارثة والتي تحل بالإنسان تسبب له الألم والمعاناة شديدة والمتواصلة والتي تنتهى دائما بالموت المقدر على الانسان أو كما يؤكد سوفكليس فى تركيز شديد (الموت وحده هو العلة التى لم يستطع أن يجد عنها محيصا)^(٢).

ويجسد لنا سوفكليس معنى الألم والمعاناة نتيجة لعنة أوديب من خلال الكلمات التى تنطق بها أنتيجونا وهى تحاور اختها أسمىنا وذلك منذ السطور الأولى للنص . أنتيجونا : تعرفين عدد الآلام ومقدار الشقاء الذى أورثناه أوديبوس ، والذى أراد زوس أن ينقص به حياتنا كله ^(٣).

وبذلك يؤكد لنا سوفكليس أن اللعنة التى حلت على الملك لايبوس قد ورثها ابنه أوديب ومن ثم الأبناء أيضا . وأن تلك اللعنة قد قدرها عليهم رب الأرباب زيوس ونفذها أبولون نتيجة خطيئة الجد ، فلا مفر من عقاب الخطيئة عن طريق اللعنة .

ومما يلفت إنتباه الباحث ، أن سوفكليس لكى يجسد لنا هذا المعنى والذى يدور حول الخطيئة المرتكبة واللعنة المتوارثة قد ربط بذكاء وإقتدار بين الماضى والحاضر .

الماضى الذى يسلط الضوء على شخصية أوديب ومأساته الرهيبة والمصير الذى قاده قدره اليه ، ثم يربط ذلك باللعنة التى حلت بأبناء أوديب بولينيس و إتيوكليس حيث قتل كل منها الآخر . ثم يجسد لنا سوفكليس الحاضر والذى يعتبر بلا أدنى شك رد فعل لهذا الماضى البغيض وذلك من خلال مأساة أنتيجونا والتى تتجسد أمامنا خلال ذلك النص الدرامى . إن سوفكليس يؤكد دائما وأبدا أن اللعنة المتوارثة والمقدرة على البشر لايمكن الهروب منها ذلك لأن القدر قدر قاس لا يرحم و دقيق فى تنفيذ أحكامه .

وعلى ضوء ذلك يؤكد لنا سوفكليس أن الماضى لا يموت أبداً - سواء فى الحياة أو فى الدراما - وأن مأساة أوديب لم تنته بموته بل مازالت ماثلة أمامنا ومتواصلة الحلقات وذلك عن طريق اللعنة المتوارثة . فإذا كان الملك لايوس - كما تجسده الأسطورة - قد إغتصب طفلاً أثناء سكره ، فإن أوديب عليه أن يتحمل وزر خطيئة والده لايوس . ولذلك قدر على أوديب أن يقتل لايوس ويتزوج من امه جوكستا .

لقد فعل ذلك دون أن يدري شيئاً عنهما . وعندما ينكشف له الأمر تنتحر الأم والزوجة ويفقأ أوديب عينيه ، وينفى من المدينة لأنه رجس دنس وسبب طاعون مدينة ثيبة .

ويود الباحث أن يشير هنا إلى الفرق الكبير بين الشريعة اليونانية والتي تورث اللعنة من أب الى ابنه ... ، وبين الشرائع السماوية التي ترى أن على الإنسان أن يتحمل وزر ذاته فقط . فنجد فى سفر أرميا شيئاً آخر غير اللعنة اليونانية المتوارثة (يقول الرب ، فى تلك الأيام لا يقولون بعد الآباء أكلوا حصرما وأسنان الأبناء ضرست . بل كل واحد يموت بذنبه . كل إنسان يأكل الحصرم تضرس أسنانه)^(٤).

وكذلك يحدثنا القرآن الكريم عن نفس هذا المعنى السامى والذى يؤكد أنه لا تزر وازرة وزر أخرى .

(اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً . من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى ..) .^(٥)

إن الآديان السماوية تحمل الإنسان مسؤولية فعله فقط ، ولا تأخذ ذنب الإبن بوزر الأب .

غير أن سوفكليس يعبر في مسرحية أنتيجونا عن فلسفة وشرائع عصره ، ومن ثم نجد أن الصراع الدرامى يبدأ حين يصدر الملك كريون أمر بدفن جثة إيتوكليس وإقامة الشعائر الدينية له لأنه قد دافع عن وطنه ومات موة الأبطال . أما بالنسبة إلى أخيه بولينيس فقد تركه فى العراء دون إقامة شعائر الموت والدفن له ، بل تركه فريسة لسباع الطير وكلاب الصحراء إستنادا إلى أنه أرداد أن يستولى على حكم المدينة .

ولكننا لا بد أن ندرك جيدا أن طقوس دفن الموتى كانت من الشعائر الدينية والأساسية فى الميثولوجيا اليونانية .ذلك لأن (مصير الإنسان المحتوم هو الموت ولا تنتهى مراسيم الموت إلا بمواراة الجثة تحت الترى ، وكانوا يعتقدون أنه إذا لم يدفن الميت تعذبت روحه وهامت على الأرض تملكها الغضب فتبعث الخوف فى نفوس الأحياء) ^(٦).

كما كان الأثينيون يحرصون دائما على دفن الجثث إتقاء غضب وسخط الآلهة ، ولذلك قد حوكم (القواد الثمانية الذين إشتراكوا فى معركة أرجينوساى لأنهم لم ينتشلوا جثث جنودهم الشهداء من قاع البحر ليؤدوا لهم مراسم الدفن . كما بذل نيكياس مجهودا كبيرا فى البحث عن جثة إثنين من جنوده) ^(٧).

وعلى ضوء تلك العقائد الدينية ، نستطيع أن نسلط الضوء على مفهوم سوفكليس، تجاه عدم دفن جثة بولونيس .

ولكن لا يمكن للباحث أن يتطرق إلى عرض مسرحية أنتيجونا دون الرجوع إلى المصدر الأول والأساسى ونعنى به شخصية أوديب ، لا كما تجسده لنا الإسطورة ولكن من خلال المعالجة الدرامية الرائعة التى قدمها سوفكليس وذلك فى مسرحية "أوديب ملكا" ، تلك المسرحية التى إتخذها

أرسطو نموذجا للتراجيڊيا الحقّة لكى يثبت أرائه فى الدراما . إن مسرحية أوديب ملكا تجسد لنا علاقة الإنسان باللعنة ، وخاصة اللعنة المتوارثة .

فالتاعون الذى إجتاح مدينة ثيبة ، لم يكن سوى علامة ودليل قاطع على وجود دنس ولعنة فى المدينة . هكذا تحدث وحى الآلهة ، حين أعلن ذلك على لسان الإله أبولون كريون : إن الملك أبولون يأمرنا أن ننقذ هذا الوطن من رجس ألم به ، ولا نسمح لهذا الرجس يبقّى حتى ينمو ويصبح شفاؤه عسيراً^(٨).

وإذا كان هناك دنس فى المدينة وقد تجسد فى الطاعون ، فإن عقاب مرتكب هذا الإثم أصبح واجبا دينيا ، لأن فى فعله إنتكاك للمحرمات وهذا ما ترفضه شريعة الآلهة بل تحتاج المدينة إلى التطهير والتكفير عن هذا الدنس وذلك لإنقاذ المجتمع وأيضا لإرضاء الآلهة والحفاظ على قوانينهم الخالدة والمحظور على البشر إنتهاكها وقد وضع سوفكليس ذلك على لسان كريون .

كريون : أما الطهر فأن ننفى مجرما ، أن نقتص من القاتل بالقتل فإن الإجرام والقتل هما أصل الشر فى ثيبة^(٩).

ولا شك أن الشيء الرائع الذى جسده سوفكليس خلال تلك المعالجة الدرامية ، هو جعل أوديب يبحث بحثا جادا عن ذلك القاتل الدنس والذى هو أيضا سبب هذا الطاعون ، فيجد أن هذا البحث قد قاده إلى البحث عن ذاته وعن حقيقة المجهولة أولا ، ثم يكتشف من خلال هذا البحث أيضا ، انه مقترف إثم القتل والزواج المحرم ثانيا ، وأن اللعنة التى حلت على لايوس قد دفع أوديب ثمنها من خلال قتل لايوس ذاته ثم الاقتران بإمه جوكستا . فالوحي لم يكذب قط بشأن اللعنة . وهنا يجسد سوفكليس هذا المعنى الفلسفى

والدينى والنابع من التقاليد الدينية الراسخة والموروثة وبطريقة درامية ذات تأثير قوى على المتلقى وذلك على لسان العراف ترسياس وخاصة حين يعلن لإوديب أنه سبب هذا الرجس والدنس (الطاعون) لأنه ملعون منذ مولده . فالصراع الدرامى يتصاعد بشكل قوى ومؤثر ومخيف أيضا حين يؤكد ترسياس حقيقة أوديب وبين دفاع أوديب عن نفسه بل نجد أنه يعاير الكاهن العراف بالعمى .

ترسياس : أحق هذا ! إنى انن أكلفك أن تتفذ الأمر الذى أصدرته ، وألا تتحدث منذ اليوم إلى أحد لا إلى ولا هؤلاء ، فأنت الرجس الذى يندس المدينة^(١٠).

إن ترسياس ينطق بلسان الإله أبولون ، لأنه العراف الذى لم يكذب قط . ولذلك فهو يتكلم بثقة لا حد لها .

ترسياس : إذهب إلى قصر ك وفكر فى هذا كله فإذا أثبت على الكذب فقل حينئذ إن الكهانة لا تعلمنى شيئا^(١١).

ولكى يعمق سوفكليس كلمات الوحي ويبرز لنا جلال ورهبة شخصية العراف ترسياس ، جعل التمهيد الدرامى لشخصية ترسياس يقال على لسان رئيس الجوقة قبل أن يظهر لنا ترسياس فى مشاهد سابقة . هذا التمهيد قد أضفى على تلك الشخصية الدرامية رهبة وجلالا .

رئيس الجوقة : إنى أعرف إنسانا ملكا يخترق رأيه حجب الغيب ويرى ما وراءها ما يراها أبولون نفسه^(١٢).

إن ترسياس يمثل هنا التجسيد الحقيقى لصوت النبوءة ولصوت القدر وإلى المصير المقدر على أوديب منذ مولده والذى لا يمكن الفكاك منه ، إذ أن الماضى لا يموت أبدا .

إن المفارقة الدرامية تتجلى هنا أيضا و بشكل مؤسوى لا مثيل له فى تاريخ الدراما وذلك حين نرى أوديب وهو يصب اللعنة على قاتل لايوس دون أن يدري أنه القاتل، بل يصدرأ أمرا ملكيا يعتبر فيه أن ذلك القاتل هو الرجس والدنس والطاعون الذى يجتاح المدينة لأنه سفك دم لايوس .

أوديبوس : إنى أحظر على أهل هذه المدينة .. أن يستقبلوا هذا الرجل كائننا من يكون ، أو أن يسوقوا إليه حديثا أو أن يشركوه فى صلواتهم وتضحياتهم أو أن يقاسموه الماء المقدس .. فإنه رجس . (١٣).

إن أوديب يصب اللعنة على القاتل وبطريقة لاشعورية لأنه كان جادا فى البحث عن سبب هذا الطاعون الذى دمر المدينة نتيجة وجود قاتل الملك لايوس .ومن ثم نستطيع أن ندرك أن اللعنة هى أقسى دعاء يمكن أن يحيق بالشخص الملعون .

أوديبوس : .. كما أتمنى أن تلح عليه هذه اللعنات التى أرسلتها حتى ولو كان من أهل بيتى ويشاركنى فى العيش على غير علم منى . (١٤).

لقد جعل سوفكليس أوديب محاصرا حصارا لا فكاك منه من اللعنة ، سواء كانت لعنات الماضى ، أو لعنات الحاضر (من خلال الأحداث الدرامية لهذا النص الدرامى) . وأيضاً من خلال أوديب نفسه حين يصب اللعنات على نفسه دون أن يدري ماوراء ذلك من حقائق مأسوية . كما حاصرته اللعنة أيضا من خلال كلمات ترسياس والذى يؤكد له أن تلك اللعنات متواصلة

ومتوارثة . تريسّياس : أتعرف ممن ولدت ؟ إنك تجهل أنك بغيض إلى أسرتك فى الدنيا وفى دار الموتى وستصيبك اللعنة من أببك وأمك فى يوم واحد ..^(١٥). إن تلك الكلمات تزلزل أوديب من أقصى أعماقه ، لأنه يعرف تماما أن ذلك العراف لا كذب ، إنه يتشكك فى كل شىء وخاصة عندما يعلم أن لا يوس قد قتل فى طريق (ذات ثلاث شعب).

ولاشك أن سوفكليس يطرح موضوع اللعنة وبشكل مكثف حتى يشعر المتلقى بأن تلك اللعنة لا يمكن للإنسان الفكك منها . إنها شىء لا يرحم لأنها صدرت عن إرادة إلهية ونطق بها الإله ابولون .

إن سوفكليس يستخدم تلك اللعنة ويوظفها توظيفاً فلسفياً دينياً ودرامياً أيضاً ومن خلال تنوعات مختلفة يكي يحقق هدفه الدرامى والذى يسعى من أجله لتوصيل كل معانى هذا النص إلى المتلقى . إن اللعنة هنا تستخدم كقسم أيضاً أمام الآلهة والمجتمع . فحين يتهم أوديب كريون بأنه شريك فى المؤامرة مع تريسّياس ، نجد أن سوفكليس يجعل كريون يقسم بأنه غير مذنب من خلال توقيع اللعنة على نفسه .

كريون : .. لأمت ولتتزل على اللعنة إن كنت قد أتيت شيئاً مما نتهمنى به .

جوكستا : بحق الآلهة إلا ما قبلت منه قوله يا أوديبوس ، إكباراً للقسم العظيم الذى أقسمه^(١٦).

بل نجد أن سوفكليس يعكس لنا الألم والعذاب الذى حاق بأوديب حين يدرك الحقيقة ، حقيقة أن القدر لا يمكن أن يهرب منه وإن اللعنة قد حاصرتة من كل جانب .

أوديبوس : .. والشر كل الشر أنى أنا الذى استنزلت على نفسى هذه اللعنة ، لم يستنزله على أحد غيرى^(١٧).

وأيضاً حين يدرك أوديب الحقيقة ويطفئ نور عينيه بعد إنتحار جوكستا الأم والزوجة ، يجسد لنا سوفكليس حقيقة شخصية أوديب ومدى قوته فى مجابهة تلك المأساة وأمام تلك اللعنات المتلاحقة التى طاردته ، إذ أن الفعل القاسى الذى قام به أوديب ونعنى به فقاً عينيه قد صدر من ذات أوديب ، كما لو أراد أوديب أن يواجه بفعلته تلك العالم والآلهة أيضاً . إنه فعل قد صدر من ذاته وبإرادته الحرة . إنه يؤكد ذاته حتى أمام الإله أبولون رغم كل شيء .

أوديبوس : دفعنى إلى ذلك أبولون ، نعم أيها الصديق هو مصدر آلامى التى لا تطاق ، ولكن لم يفقاً عينى إلا أنا وحدى أنا الشقى ! لماذا كان ينبغى لى أن أبصر بعد أن قضى على ألا أرى شيئاً يحلو منظره^(١٨).

لقد كان أوديب حقاً شخصية تراجيڤية من الدرجة الأولى رغم الألم واللعنة التى طاردته . ذلك لأن تلك التجربة التى خاضها أوديب مع اللعنات المتواصلة والممتدة تجربة قاسية ومريرة . ومن ثم يؤكد لنا سوفكليس فلسفته الانسانية بتلك الكلمات الرائعة التى ينطق بها رئيس الجوقة .

رئيس الجوقة : .. لا ينبغى أن نقول عن أحد من الناس إنه سعيد قبل أن يقضى الساعة الأخيرة من حياته دون أن يتعرض لشر ما^(١٩).

فالانسان لا يستطيع أن يهرب من قدره لأنه يجهل ما فى رحم الغيب من مجهول والذى يمكن أن يحدث له فى المستقبل .

ولقد أراد سوفكليس أن يظهر لنا توارث اللعنة المقدرة أيضا من خلال مسرحيته والتي يتعقب فيها أوديب أيضا ومأساة أبنائه ونعنى بها مسرحية (أوديبوس فى كولونا) حين يجسد لنا ضيق أوديبوس من بولينيس وإتيوكليس خلال محنته .

ونتيجة لذلك تحل بالأبناء اللعنة أيضا ويقتل كل منهما الآخر من أجل الصراع على السلطة .

أوديبوس : ليت الآلهة لا يخدمون جذوة ما يثور بينهما من هذا الخلاف المهلك .

وليت أمر هذه المعركة التى يشرعان فيها الرماح رهين بإرادتى .

إذن لنزل عن العرش من يشغله ولألقى الصولجان من يمسكه ، وأذن لما عاد المنفى إلى وطنه فى يوم من الأيام^(٢٠) .

إن اللعنة تنتقل من لايبوس إلى أوديب إلى بولينيس وإتيوكليس ثم إلى أنتجونا كما سوف نرى فى متن هذا البحث .

أن حزن أوديب ينبع من ذاته بل إنه يشعر بالمرارة والألم والحزن تجاه الأبناء وخاصة خلال نفيه من ثيبة .

أوديبوس : لقد أخرجت من وطنى طريدا مشردا وأنا أبوهما فلم يمسكانى ولم يحميانى وإنما تركا الأمور تجرى كما شاء أعدائى فنفيت وطردت وهما ينظران . (٢١) .

لقد أضفى سوفكليس على شخصية أوديب نوعا من الصوفية وخاصة فى أيامه الأخيرة ، حيث أوحى الآلهة بأن الأرض التى يدفن فيها ستكون أرضا مباركة ، وأن قبر أوديب سيظل مجهول المكان ، كما لو أراد

سوفكليس أن يجرى نوعا من المصالحة بين القدر وأوديب وخاصة بعد تلك المأساة والتجربة التى خاضها .

أما فى مسرحية أنتيجونا فإن الخطيئة المرتكبة تتجسد هنا فى شخص كريون ، إذ أن القانون الذى أصدره الملك كريون بعدم دفن جثة بولينيس لا يستند إلى أى أساس دينى ، وإنما ينبع من ذاته كما لو كان يشرع قانونا جديدا ، إذ أنه يشعر بالكبرياء والغرور بسبب السلطة المطلقة التى يتمتع بها لكونه الملك ، وبذلك يكشف لنا سوفكليس شخصية هذا الملك الذى يتجاوز شرائع وقوانين الآلهة المقدسة والتى تتحدى بدفن الميت وتكريمه بشعائر الدفن بصرف النظر عن أفعاله الأرضية ، لأنه قد مات وانتقل إلى العالم الآخر وسيحاكم أمام الإله هادس إله الموتى . أذ أن إكرام الميت دفنه .

كريون : أما بولينيس الذى خرج من وطنه طريدا فعاد إليه ومعه جيش من العدو ليدمره ويحرق أسواره وآلهته وليجعلنا أرقاء، ولينقع غلته فى دماننا فقد أمرت أن لا يدفن ولا يبكى ، وأن يكون جسمه بالعراء فريسة للكلاب وسبع الطير ، ذلك ما أريد وما أمر به^(٢٢).

ومن ثم يكمن الصراع الدرامى هنا بين السلطة الوضعية الانسانية والتى تتمثل فى قرار كريون بعدم دفن جثة بولينيس ، وبين القانون الإلهى والذى ينص على دفن الموتى والمتجسد هنا فى شخصية أنتيجونا والتى تصر على دفن جثة أخيها لأنه شريعة الآلهة . إنها ترفض قرار كريون وتقوم بدفن الجثة غير مبالية بعواقب تحدى سلطة الملك . إنه يأمر بدفن أنتيجونا حية فى سرداب تحت الأرض وذلك عقابا لها على تحدى قراره ، رغم أن أنتيجونا هى خطيبة ابنه هيمون . إن كريون لا يرى سوى نفسه والكبرياء

التي تجتاحه من الداخل جعلته يعتقد أن القرار الذي إتخذه هو القرار الصائب.

إن سوفكليس بعد أن جسد لنا دراميا خطيئة كريون ، فقد أظهر لنا العقاب الإلهي الذي أحاق به . فهو قد خالف شرائع الآلهة بعدم دفن جثة بولينيس ، ثم أنه كان السبب في إنتحار أنتيجونا شنقا ، وإنتحار إبنه هيمون بالسيف ، ثم أخير إنتحار أوريديس زوجته شنقا حزنا على إبنها هيمون . ومن ثم فقد حق عليه العقاب حيث وجد نفسه وقد احيط بجثث أهل بيته وقد هذه الحزن والألم ولا يملك الآن سوى الندم وإدراك جسامه خطيئته في حق الآلهة .

ولكى يظهر لنا سوفكليس شخصية أنتيجونا كشخصية قوية تتمسك بقوانين الآلهة ، فقد جسد لنا شخصية أسمى على أنها شخصية ضعيفة سلبية. إنها النقيض الكامل لشخصية أنتيجونا الثائرة والمشتعلة بلهب الآلهة والتي تؤدي طقوس الدفن لأخيها متحدية بذلك قرار الملك كريون ، في حين ترفض أسمىا الإشتراك في عملية الدفن التي تقوم بها أنتيجونا .

أن أسمىا تخشى عقاب كريون لها إذا هي إشتراك في دفن الجثة بل يستولى عليها الخوف الشديد أمام أوامر الملك . ورغم ذلك في تشعر من داخلها بأن أنتيجونا على حق. إن أسمىا تريد لاشعوريا أن تتقى غضب الآلهة التي شرعت القوانين التي توصي بدفن الموتى خوفا من اللعنة وإبقاء الخطيئة .

أسمىا : أما أنا فسأتوسل ما إستطعت إلى الموتى أن يغفروا خطيئتي^(٢٣).

إن هذا التوسل فى حد ذاته هو فعل سلبي أو على الأصح هو للافعل الذى يؤكد سوفكليس لكى يظهر لنا دراميا الفرق بين الإختين . إن أنتجونا تتمسك بقوانين الآلهة فعلا وقولا . إنها تواجه كريون بكل شجاعة متمسكة بقوة الإيمان .

أنتيجونا : سأؤدى واجبا عدلا ملؤه التقوى ، لأن الوقت الذى سأروق فيه إلى الموتى أطول من الوقت الذى سأروق فيه إلى الأحياء . فسأكون قرينته أبد الدهر . أما أنت فإن شئت فإزدرى ما يجلب الآلهة^(٢٤).

إن أنتيجونا قد خالفت الأمر الملكى لأقتاعها الكامل بأن قراره كان ضد إرادة الآلهة .

أنتيجونا : ذلك لأنه لم يصدر عن زوس ولا عن العدل مواطن آلهة الموتى ، ولا عن غيرها من الآلهة الذين يشرعون للناس قوانينهم . وما أرى أن أمورك قد بلغت من القوة بحث تجعل القوانين التى تصدر عن رجل أحق بالطاعة والإذعان من القوانين التى تصدر عن الآلهة الخالدين ، تلك القوانين التى لم تكتب ، والتى ليس إلى محوها من سبيل^(٢٥).

إن سوفكليس يجسد لنا شخصية أنتيجونا كشخصية إنتحارية لا تبالى بشيء فى سبيل نصرته الحق ، حق الموتى والآلهة .

أنتيجونا : لم توجد تلك القوانين منذ اليوم ولا منذ أمس ، هى خالدة أبدية ، وليس من يستطيع أن يعلم متى وجدت ، ألم يكن من الحق على إذن أن أذن لأمر الآلهة من غير أن أخشى أحدا من الناس^(٢٦).

إن سوفكليس يجسد دائما المعنى الحقيقى للخطبة المتوارثة خلال جميع المواقف الدرامية فى هذا النص سواء عن طريق الشخصيات أو أيضا

عن طريق الجوقة والتي كثيرا ماتعبر عن موقف الشعب من الأحداث وأيضا تظهر لنا من غير شك آراء الكاتب نفسه وفلسفته الدينية العميقة .

الجوقة : إنى أرى منذ زمن بعيد فى أسرة لبدكوس مصائب وأهوالا يتبع بعضها بعضا ، تضاف آلام الباقيين إلى آلام السابقين ، دون أن يعفى جيل منها الجيل الذى يليه ، وإن الإله ليلح عليه بغضه . لا ملجأ لها^(٢٧).

فالقضاء والقدر لا بد أن يحقق المقدور المقدر على البشر عن طريق اللعنة لكل الذين إنتهكوا القوانين الإلهية ، إذ أن ذلك يعنى تحقيق العدالة الإلهية لى يكون هناك عبرة للبشر وللأجيال القادمة وأيضا عبرة للتاريخ البشرى الإنسانى . ولا شك أن الشعور الدينى كان له حضورا كبيرا لدى سوفكليس وأيضا لدى سابقه ايسخيلوس ، والذى عبر عن نفس تلك المعانى الخاصة باللعنة المتوارثة فى مسرحية " أجامنون " لأيسخيلوس ، نجد أن الجوقة تؤكد لنا معنى اللعنة الجوقة :

من تردوا فى الخطيئة

دنسوا الأرض البريئة

إنما القاتل يقتل

لعنة المقتول تنزل

من حفيد إلى حفيد

لوثت سبع جدود^(٢٨).

بل دائما ما أكد ايسخيلوس على فكرة اللعنة المتوارثة وأيضا عن طريق الجوقة .

الجوقة : نعلم أن لعنة الأجداد

تتفد عبر الدهر فى الأحفاد^(٢٩).

ويجدر بالباحت أن يؤكد هنا أن ايسخيلوس قد عالج نفس موضع اللعنة وبشكل مكثف وخاصة " توارث اللعنة " والتي تعتبر من الأفكار الدينية الهامة والأساسية فى التراجيڤيا اليونانية ، وذلك من خلال مسرحته " سبعة ضد طيبة " حيث يتناول أيضا فى متن هذا النص الدرامى مأساة أوديب ، ومقتل بولينيس وإتيوكليس ثم إصرار أنتيجونا على دفن جثة أخيها وذلك لأن هذا العمل هو حق من حقوق الآلهة والموتى ، ومن ثم يؤكد لنا ايسخيلوس حقيقة هذا الأمر وذلك على لسان أنتيجونا نفسها : (إن أمر تكريمه قد تقرر من قديم على يد الآلهة)^(٣٠).

ولا شك أن كل من ايسخيلوس وسوفكليس قد عبرا من خلال أعمالهما الدرامية عن موضوع اللعنة لأنها جزء لا يتجزأ من الفلسفة الدينية اليونانية .

كما لابد أن نعى تماما أن ايسخيلوس قد ولد فى قرية اليوسيس مهد الدراسات الدينية والمرتبطة بالنبؤات واللغات والأسرار الدينية والتي لا يمكن الكشف عن أسرارها المقدسة إلا لمن إنضم إلى تلك الطوائف الدينية .

إن أصل اللعنة التى حلت بأبناء أوديب تعود أولا إلى الجد لايوس والذى خالف مشيئة الاله أوللون حين حذره من الإنجاب ، ولكنه أغلق أذنيه أمام نصائح الإله وتقبل نصائح أصدقاء السوء .

الجوقة : نعم ، فإننى أذكر أن الطغيان قديم العهد والقصاص منه سريع ، ومع ذلك هو ينزل بالجيل الثالث ، فمذ خالف لايوس أمر أبولون ،

رغم انذاره له ثلاث مرات من مزاره الرئيسى فى بوثو بأن عليه أن يموت دون انجاب أطفال ان كان يرغب فى انقاذ المدينة^(٣١).

إن كل من ايسخيلوس وسوفكليس يؤكدان دائما وأبدا على تلك الفكرة الدينية والتى تعلن أن كل من خالف الإله لا نجاة له من العقاب الصارم من قبل الإله ذاته.

ولذلك تعتبر شخصية الملك لايوس من أهم النماذج الأسطورية والدرامية التى لجأ إليها كتاب الدراما للتأكيد على قدسية كلمات الآلهة من ناحية ، وعلى العقاب واللعنة التى يتوارثها الأبناء حين تنتهك كلمات أو قوانين الآلهة . تجسد الجوقة لنا مأساة لايوس وذلك فى مواقف درامية مختلف وإن كانت مستمرة فى تأكيد مفهوم اللعنة المتوارثة .

الجوقة : ومنذ أن خضع لمشورة أصدقائه المشؤمة ، فقد جلب على نفسه الخراب ، إذ أنجب أوديبوس الذى قتل أباه ، أوديبوس الذى ألقى بذرة فى أرض مقدسة ، هى بطن أمه ، حيث نشأ وتغذى ، فكتب على نفسه أن يتحمل أسرة ملطخة بالدماء ، إنه الجنون المطبق الذى جمع بين الزوجين..^(٣٢).

إن براعة ايسخيلوس تكمن فى عدم إظهار الإله أبوللون بشخصه فى هذا العمل الدرامى إلا أننا نشعر بوجوده منذ بداية أحداث المسرحية وحتى نهايتها . فذلك ما يهدف إليه الكاتب ، حتى يشعر المتلقى بأن الإله أبوللون يخلق دائما فى ثنايا متن الأحداث الدرامية. و رغم أن سبب تلك اللعنة قد حدثت فى الماضى إلا أن أثرها مازال ماثلا أمامنا فى الحاضر خلال أحداث (سبعة ضد طيبة) .

الجوقة : ..فإن ابوللون ، الاله العظيم ، الذى تقدم اليه القرابين فى اليوم السابع من كل شهر ، قد أخذ على عاتقه أن يرد لآل أوديبوس حماقات لايس القديمة^(٣٣).

ويرى الباحث أيضا أن مأساة أوديبوس مازالت ماثلة أمامنا مثل مأساة والده الملك لايس . إن الموت هنا لم يستطع أن يجعلنا ننسى أو نتغاضى عن الماضى الأليم والذى مازال حاضرا خلال مأساة الأبناء .أن مأساته ماثلة أمامنا ومتجسدة من خلال كلمات الجوقة .

الجوقة : .. ولكن عندما أدرك البائس حقيقة زواجه التعس ، عندئذ ، وتحت وطأة الألم القاسى ، وبروح جن جنونها ، قام بشر مزدوج ، فبيده ، التى قتل بها أباه ، فقا عينيه ..^(٣٤).

ثم تجسد الجوقة مأساة صب اللعنة على أولاده وذلك خلال كلمات درامية مؤثرة لكى يتم التركيز على كيفية حدوث اللعنة ، تلك اللعنة المتوارثة والتى لعنها أيضا شخص ملعون نشأ وولد من خلال لعنة قاسية .

الجوقة : ثم صب على ولديه ، بسبب ميولهم العدوانية الوحشية ، لعنات الغضب، ويلاه .. لعنات صادرة من لسان ممرور ، بأن وقت تقسيم ممتلكاته سيكون والسيوف فى يد كل منهما ، ومن ثم فإننى أرتجف الآن ، خشية أن تعمل ايرينيس الهة الانتقام على التعجل بإصابة الهدف^(٣٥).

إن ايسخيلوس يحمل الجوقة كلمات تؤكد ايمانه العميق بتوارث اللعنة من ناحية ، وبصدق كلمات ونبوءة الإله ابوللون من ناحية أخرى ، لأن ذلك هو القدر والعدل .

وهذا ما جسده لنا ايسخيلوس فى تأكيد اللعنة التى حاقت بأبناء أوديب.

الجوقة : ولكن عندما يهلك هذان ، بأن يقتل كل أخ أخاه ، ويشرب ثرى الأرض من دمائهما الداكنة الخائرة ، فمن يستطيع حينئذ أن يقدم ما يطهر ، ومن يستطيع أن يزيل الرجز؟ يا للمصائب الجديدة التى حلت بديارنا واختلطت بالنكبات القديمة^(٣٦).

إن ايسخيلوس - مثل سوفكليس - يربط الماضى بالحاضر مؤكداً أن الماضى لا يموت ، بل هو فى صيرورة مستمرة دائماً وأبداً عن طريق اللعنة وليدة الخطيئة .

ومن ثم هناك سيل من اللعنات المتوارثة والتى تؤكد لكافة البشر أن الخطيئة لا يمكن أن تمر دون عقاب إلهى صارم ومدمر .

ويلاحظ الباحث أن كلمات الرقيب تؤكد بلا شك ، الكلمات التى تنطق بها الجوقة والشخصيات الدرامية ، وبذلك قد حقق لنا ايسخيلوس "وحدة الموضوع الدرامى" من حيث تأكيده المستمر على اللعنة المتوارثة ومأساة الأبناء .

الرقيب : فقد شربت الأرض من دمائهما المسفوكة بقتل كل منهما الآخر^(٣٧).

فلا مجال للهروب أو الانسلاخ من اللعنة التى تطاردهما والتى أطلقها أوديبوس .

الرقيب : .. اذ محقتهما لسوء الطالع لعنات أبيهما^(٣٨).

وتكمل الجوقة لنا تلك المنظومة الدينية الراسخة منذ القدم والتي صدرت من الآلهة والتي أطلقها الإله أبوللون من خلال تحذيرات الماضية الحاضرة والتي لا تموت بالتقادم ، مهما جرفها الزمن . إن اللعنة لا يمكن أن تمحى لأنها تحمل قوانين دينية راسخة غير قابلة للتغيير ، وذلك لكى تكون عبرة للبشر على مدى العصور .

الجوقة : أى لعنة أوديبوس أيتها اللعنة السوداء الملتصقة بعنصرنا ، يا من وصلت الى قمة منجزاتك ، إن رجفة من الهم تعصف بقلبي .. إن الدعوات التى استنزلتها والدهما قد تحققت ولم تضع هباء كما أن تصميمات لايوس العاقبة قد شقت طريقها . انى لفى غاية القلق من أجل المدينة ، لأن انذارات السماء لم تفقد حداثتها^(٣٩).

إن اتيوكليس نفسه يعترف بأن كل ماحق به وبأخيه كان بسبب لعنة الأب .

اتيوكليس : نعم ، فان لعنة أبى العزيز ، تلك اللعنة البغيضة المهلكة، تحوم حول عيني الجامدتين اللتين لا تستطيعا البكاء^(٤٠).

إن اللحظات التى يعيشها اتيوكليس تشبه لحظات الجحيم ، لحظات لا مفر منها بل هو يدرك تماما أنه لا يوجد مجال للتخلص منها ، بل حتما ستقوده إلى مصيره المحتوم .

اتيوكليس : أى جنس أوديبوس الذى أنتمى إليه ، أيها الجنس الغارق فى الدموع ، يا من أصابته الآلهة بالجنون ، وصبت عليه غضبها .. ويلي.. الآن تتحقق لعنات أبى .. ولكن يجب على ألا أبكى أو أنوح ، حتى لا ينجم حزن أشق من أن يحتمل^(٤١).

إن اتيوكليس يحاول جاهدا الفرار من المقدور ، رغم أنه يدرك جيدا ،
أن ذلك يعنى المستحيل ، ولكنه كإنسان لا يريد أن يستسلم لليأس .

اتيوكليس : أى زيوس ، أينها الأرض ، وأنتم أيها الآلهة ، يامن
تقومون على حراسة مدينتنا ، أى لعنة أوديبوس ، ياروح أبى القوية
المنتقمة... (٤٢).

إن تلك الكلمات التى ينطق بها اتيوكليس فى هذا الموقف الدرامى
الصعب ، تذكرنا بكلمات هملت فى مسرحية شكسبير ، حين يخاطب شبح
والده الملك هملت الراحل والذى يتجلى له ليلا .. فيتضرع له هملت أن
يكشف له حقيقة موته ، وحين يدرك حقيقة موت والده على يد عمه
كلوديوس، نجد أنه ينطق بكلمات مشابهة لكلمات اتيوكليس .

هملت : يا جيوش السماء ، يا أينها الأرض ، وماذا أنادى بعد ؟
أنأديك يا جهنم ؟ رويدك يا قلبى ، رويدك ... (٤٣).

ولاشك أن شكسبير نفسه قد استفاد كثيرا من المسرح اليونانى والذى
يحمل فى داخله روح التراجيديا الحقّة .

ويود الباحث أن يشير هنا إلى أن كل من ايسخيلوس وسوفكليس قد
جسدا لنا شخصية أنتيجونا ، تلك الفتاة الثائرة التى تضحي بكل شىء فى
سبيل تأدية طقوس الدفن إلى أخيها بولينيس ، لأنها ترى أن ذلك هو حق
الآلهة . وقد جسد كلا منها شخصية نتيجونا وهى تعاني من الألم الذى سببه
لها ولأسرتها القضاء والقدر والذى تمثل هنا فى حلول اللعنة المتوارثة .
وليس هناك من شك فى أن سوفكليس قد استفاد كثيرا من ايسخيلوس
وخاصة فى تجسيده الألم الذى يعتصرها بسبب اللعنة التى حاقت بالأسرة
المنكوبة . إنها تبكى موت بولينيس وإتيوكليس .

أنتيجونا : لقد طعنتمآ فى جنباتكما اليسرى ، طعنتمآ فى تلك الجنبات التى خرجت من نفس الأحشاء .. وأسفاه .. يالكما من تعيسين .. ويلاه من اللعنات التى تطلب الموت قصاصا^(٤٤).

إن تجسيد شخصية أنتيجونا لدى ايسخيلوس وإن كان له حضورا مؤثرا ، الا أنها لم تظهر إلا قرب نهاية المسرحية . فى حين أن سوفكليس قد جعل عنوان المسرحية (أنتيجونا) وقد ظهرت منذ بداية المسرحية حيث لعبت دورا أطول مما قدمه ايسخيلوس .

ويرى الباحث أن سوفكليس قد وضع بين كلمات عمله وخاصة تلك التى تدور على لسان الجوقة كلمات يمكن لنا أن نعتبرها كلمات شعائرية ترتبط بالخلاص الدينى وإن حمل ذلك المعنى قسوة مستترة ولكنها قسوة تكفيرية إن صح هذا التعبير .

إذ أن الجوقة ترى أن ما يحدث لأنتيجونا هو نوع من التكفير الدينى، التكفير عن الخطايا .

الجوقة : إنما تكفرين عن بعض خطايا الآباء^(٤٥).

وقد أبرز سوفكليس شخصية العراف ترىسياس ، وهو أشهر عراف فى الميثولوجيا اليونانية ، كشخصية دينية تحذر البشر من عقاب الآلهة . وقد حذر ترىسياس الملك كريون بأن قوانين الآلهة تنتهك بسبب عدم دفن جثة بولينيس . لقد ظهرت بعض العلامات والإشارات التى تفيد بأن الآلهة غضبى لإنتهاك شرائعها المقدسة .

تريسياس : ولذلك لا يتقبل الآلهة منا الصلاة ، ولا التضحية ، ولا
اللهب الذى يرتفع من أفضاخ الضحايا . وليس من بين الطير ما يبعث صوتا
ينبئ بخير لأنها قد إمتلأت من شحم الإنسان ودمه^(٤٦).

إن تلك الكلمات التى نطق بها العراف تريسياس كفيلة بإدانة الملك
كريون . كما أنها تؤكد وبصورة قاطعة أنه لن يفلت من العقاب الإلهى .

تريسياس : هذا عدوان تقترفه ، لذلك ترقبك الآلهة اللاتى يعاقبن
المجرمين ويوكلهن آدس بالإنقام . وستتردى فى مثل الشر الذى جنيته^(٤٧).

إن كريون وررغم ندمه الشديد وأقراره أخيرا بالخطيئة التى
إرتكبها، إلا أن ذلك لن يعفيه من العقاب و الندم .

كريون : واحسرتاه إ أعلم ذلك الآن . إنى لتعس . لقد صب الإله
على رأسى صدمة ثقيلة . لقد دفعنى فى طرق قاسية . لقد ألقى بى على
الأرض ووطئ بقدميه لذة حياتى^(٤٨).

إن كريون وررغم الندم الشديد وإقراره بخطيئته إلا أنه يعترف
إعترافا علنيا بأنه المسؤول عن فعله الشرير.

كريون : واحسرتاه إ أنا أصل هذا الشقاء كله ولن يمكن أن تلقى
تبعته على أحد غيرى^(٤٩).

إن خاتمة كلمات الجوقة تركز على التمسك بالشرائع والقوانين
الإلهية التى صدرت من أجل البشر لأتقاء الخطيئة واللعنة .

الجوقة : إن الحكمة لأول ينابيع السعادة . لا ينبغى أن نقصر فى
تقوى الآلهة .

إن غرور المتكبرين ليعلمهم الحكمة بما يجز عليهم من الشر .
ولكنهم لا يتعلمون إلا بعد فوات الوقت وتقدم السن^(٥٠).

كما يرى سوفوكليس أيضا - وعلى لسان الجوقة - أن أفضل شيء
للإنسان أن يظل طاهرا دائما وأبدا حتى لا يرتكب الخطيئة وتحل عليه
اللغة.

الجوقة : سعيد هذا الذى لم يذق ثمرة الشر . إذا غضب الآلهة على
أسرة ، ألح عليها الشر فى غير مهلة على ذريتها^(٥١).

إن مسرحية أنتيجونا تؤكد لنا أن للآلهة حضورا قويا وطاغيا فى هذا
العمل الدرامى، وأن الإنسان دائما وأبدا محاصر بين ذاته وأفعاله وبين الآلهة
التي ترقبه وتراقب أفعاله . ومن ثم ، نجد أن الآلهة (يتحكمون فى مصير
الإنسان ويسيرونه كيف يشاؤون ، فيجدون منه طاعة عماء وخضوعا
ملحوظا، وعندما يكلل مسعاه بالنجاح فإنه ينسب ذلك إليهم ويقدم قرابين
الشكر والولاء، وعندما يخطأ مرماء فإنه يندم - لا لأنه فشل - بل لأن الآلهة
تخلوا عنه لذنوب إقترفه لذنوب إقترفه دون أن يدري ، وعندئذ كان عليه أن
يسعى ليعرف خطيئته ويطلب منهم الصفح والغفران)^(٥٢).

إن سوفوكليس يرى أن مأساة الإنسان تكمن فى البعد عن الآلهة
وشرائعهم القدسية التي لا يمكن لها أن تنتهك إلا من قبل الخاطئين ولا
محيص من العقاب عن طريق اللعنات .

إن المضمون الدينى يغلف المسرحية من البداية إلى النهاية ، مما
جعل الناقد والمؤرخ الأاردايس نيكول يرى أن سوفوكليس قد عبر عن الفكر
الدينى الفلسفى الأثينى لأنه (ينطوى على القوة والفكر وعمق الإحساس .

وفوق كل ذلك ينطوى على إهتمام عميق بالإنسان وبعلاقة الإنسان بالكون .
وكان الظلام والرهبة جزءا من نسيج الفلسفة الإغريقية^(٥٣).

ولا شك أن سوفكليس يكشف لنا عن العالم المظلم فى حياة الإنسان
مجسدا عالم الألم ومعاناة الإنسان أمام قدر صارم لا يرحم وخاصة مع
هؤلاء الذين حق عليه اللعنة المتوارثة .

يرى أ.نيكول، بعد دراسة أعمال سوفكليس ، أنه قريب من شكسبير .

(هنا نشعر أننا قريبون من شكسبير بتقديره العميق للطبيعة ،
وملاحظته الواسعة لبنى الإنسان ، وإدراكه للامتزاج بين القدر والشخصية
وفهمه العميق لشقوة الحياة وتصوره للنبل الذى تتمخض عنه روح البشر إذا
إمتحنت بالألم)^(٥٤).

ولا شك فى أن التناقض المحير بين مأساة الإنسان ومعاناة تحت
وطأة اللعنة المتوارثة وبين وصف سوفكليس لجمال الطبيعة ، تكسب
الموضوع الدرامى زخما فنيا فلسفيا وجماليات رائعا .

الجوقة : أى أشعة الشمس النقية وعين النهار المبصرة ، ها أنت
تعودين إلى الإشرار يجلوك ضوء شديد البهجة والرواء)^(٥٥).

فماذا تفعل الطبيعة الآن أمام مأساة الإنسان ؟ إن سوفكليس يرى أن
الحياة سوف تستمر رغم تلك المعاناة الإنسانية ، وأن ما حدث اليوم سوف
يصبح ماضيا غدا وسوف تشرق الشمس دائما لأن ذلك هو سنة الكون
والحياة .

إن سوفكليس قد جسد لنا مأساة الإنسان وصراعه مع القدر وأن على الإنسان أن يتجنب الشر بكل الطرق ، ولكن لن يستطيع الهروب من قدره ومن اللعنة وتوارث اللعنة التى ستطارده حتى تهلكه .

ووسط هذا الجو القاسى والمظلم و تحت وطأة المعاناة الإنسانية وتحت ستار الخطيئة واللعنة ، يرى سوفكليس أنه إذا كانت هناك طرق للنجاة من سطوة القدر والآلهة والخطيئة واللعنة ..، فهذه الطرق تتلخص فيما يلى: أولاً: (خير الحظوظ أن لا يولد الإنسان)(٥٦). فيتجنب الإنسان بذلك مصائب قدر الغيب المجهول .

ثانياً : إنتظار الموت لتقيم حياة الإنسان (ما ينبغي أن نقول عن أحد من الناس إنه سعيد قبل أن يقضى الساعة الأخيرة من حياته دون أن يتعرض لشر ما)(٥٧).

ثالثاً : (سعيد هذا الذى لم يذق ثمرة الشر)(٥٨) فذلك هو طريق الخلاص والنجاة .

رابعاً : أن يكون المرء طاهراً دائماً أمام الآلهة (ما أشد حرصى على أن يسبغ الآلهة على الطهر فى كل ما أقول ، وفى كل ما أفعل)(٥٩).

ورغم ذلك لا يستطيع المرء أن يهرب من قدره الذى خط له منذ مولده ، إذ (لن يستطيع أحد أن يتنبأ بما أضمر الغيب للهالكين)(٦٠) من البشر . كما أن الخطيئة تتبعها اللعنة التى تطارد و تحوم فوق رؤس الخطاة دائماً وأبداً .

حقاً لقد كان سوفكليس كاتباً درامياً وفيلسوفاً أيضاً ، حيث عبر عن مأساة الإنسان و صراعه " الدرامى " فى هذا العالم .

المصادر والمراجع :

١. تومسن، جورج : ايسخيلوس وأثينا . ت: د/ صالح جواد كاظم . المؤسسة العربية للدراسات والنشر .ب.ت . ص ٦٥ .
٢. سوفكليس : أنتيجونا (من الأدب التمثيلي اليونانى) . ت : طه حسين . دار المعارف . القاهرة .ب.ت . ص ١٤٨ .
٣. نفس المرجع السابق : ص. ١٣٥ .
٤. الكتاب المقدس : سفر أرميا الإصحاح ٣١. الآية ٣٠، ٢٩ .
٥. القرآن الكريم : سورة الإسراء . الآية ١٣ ، ١٤ .
٦. د/ صقر خفاجة ،عبد المعطى شعراوى : المأساة اليونانية . القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية .الألف كتاب . عدد ٢٥١ .ب.ت .ص. ٢٥ .
٧. نفس المرجع السابق .ص. ٢٥ .
٨. سوفكليس : أوديبوس ملكا (من الأدب التمثيلي اليونانى) ت: طه حسين . دار المعارف .ب.ت . ص. ١٩٤ .
٩. نفس المرجع السابق : ص ١٩٤ .
١٠. نفس المرجع السابق .ص. ٢٠٥ .
١١. نفس المرجع السابق : ص. ٢٠٩ .
١٢. نفس المرجع السابق :ص. ٢٠١ .
١٣. نفس المرجع السابق : ص. ٢٠٠ .
١٤. نفس المرجع السابق .ص. ٢٠٠ .

١٥. نفس المرجع السابق. ص. ٢٠٨.
١٦. نفس المرجع السابق: ص. ٢١٧.
١٧. نفس المرجع السابق: ص. ٢٢٥.
١٨. نفس المرجع السابق : ص. ٢٤٠.
١٩. نفس المرجع السابق: ص. ٢٥٤.
٢٠. سوفكليس :أوديبوس فى كولونا (من الأدب التمثيلى اليونانى) .ت: طه حسين دار المعارف .ب.ت. ص ٢٧٦.
٢١. نفس المرجع السابق: ص. ٢٧٦.
٢٢. سوفكليس: أنتيجونا .ص. ١٤٢.
٢٣. نفس المرجع السابق: ص. ١٣٧.
٢٤. نفس المرجع السابق : ص. ١٣٨.
٢٥. نفس المرجع السابق: ص. ١٥١.
٢٦. نفس المرجع السابق : ص. ١٥١.
٢٧. نفس المرجع السابق.ص. ١٥٧.
٢٨. أيسخيلوس : أجاممنون .ت: د/ لويس عوض. الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٨٧. ص ٧٤.
٢٩. نفس المرجع السابق: ص. ١٨٣.

٣٠. ايسخيلوس : سبعة ضد طيبة .ت: د/ ابراهيم سكر . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ١٩٧٢ . ص. ٢٣١.

٣١. نفس المرجع السابق: ص. ٢٢٠، ٢١٩.

٣٢. نفس المرجع السابق : ص. ٢٢٠.

٣٣. نفس المرجع السابق : ص. ٢٢١.

٣٤. نفس المرجع السابق: ص. ٢٢١.

٣٥. نفس المرجع السابق: ص. ٢٢١.

٣٦. نفس المرجع السابق : ص. ٢١٩.

٣٧. نفس المرجع السابق: ص. ٢٢٢.

٣٨. نفس المرجع السابق : ص. ٢٢٢.

٣٩. نفس المرجع السابق : ص. ٢٢٣.

٤٠. نفس المرجع السابق: ص. ٢١٧.

٤١. نفس المرجع السابق . ص. ٢١٦ .

٤٢. نفس المرجع السابق: ص. ١٩٥.

٤٣. شكسبير : هملت . ت: خليل مطران . دار نظير عبود . بيروت ١٩٩٠ ، ص. ٤٦.

٤٤. ايسخيلوس : سبعة ضد طيبة . ص ٢٢٤.

٤٥. سوفكليس : أنتيجونا . ص. ١٦٦.

٤٦. سوفكليس : أنتيجونا . ص. ١٧٢.

٤٧. سوفكليس : أنتيجونا .ص . ١٧٤ .
٤٨. سوفكليس : أنتيجونا .ص . ١٨٠، ١٨١ .
٤٩. سوفكليس : أنتيجونا .ص . ١٨٢ .
٥٠. سوفكليس : أنتيجونا .ص . ١٨٣ .
٥١. سوفكليس : أنتيجونا .ص . ١٥٧ .
٥٢. د/ صقر خفاجة : المأساة اليونانية . ص ٣١ .
٥٣. نيكول، أالاردائيس : المسرحية العالمية ج ١ . ت : عثمان نوية .
مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ١٩٩٣ . ص ٧٧، ٧٨ .
٥٤. نفس المرجع السابق : ص ٧٧، ٧٨ .
٥٥. سوفكليس : أنتيجونا .ص . ١٣٩ .
٥٦. سوفكليس : أوديبوس فى كلولونا (من الأدب التمثيلى اليونانى) ت :
طه حسين . دار المعارف ، القاهرة ب.ت . ص ٣٠٩ .
٥٧. سوفكليس : أوديبوس ملكا . ص . ٢٥٤ .
٥٨. سوفكليس : أنتيجونا .ص . ١٥٧ .
٥٩. سوفكليس : أوديبوس ملكا . ص . ٢٢٦ .
٦٠. سوفكليس : أنتيجونا .ص . ١٧٦ .